

ففرّق بين الحق والباطل.
فَالْمُؤْتَوَاتِ ذِكْرًا ٥
 فالقنين نكراً إلى الانبياء.
 عُدْرًا أَوْ نُذْرًا ٦

﴿عُدْرًا﴾ للمحققين **﴿أو نذراً﴾** للمبطلين، أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فعضفن بريح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرّقن بينه كقوله: **﴿ويجعلهُ كسفًا﴾** (3) أو بسحاب نشرن الموت ففرّقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله: **﴿لأسقيناهم ماءً غدقًا لنفتنهم فيه﴾** (4) فالقنين نكراً إما عُدْرًا للدين يعتدرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها، وإما إنذاراً للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك إلى الأنواء. وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سبباً في حصوله إذا شكرت النعمة فيهن أو كفرت.

فإن قلنت: ما معنى عرفاً؟ قلنت: متتابعة كعشر العرف، يقال: جاؤوا عرفاً واحداً، وهم عليه كعرف الضبع إذا تالبا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر وانتصابه على أنه مفعول له أي: أرسلن للإحسان والمعروف، والأول على الحال. وقرئ: عرفاً على التنقيح نحو نكر في نكر.

فإن قلنت: قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب فكيف يكون إرسالهم معروفًا؟ قلنت: إن لم يكن معروفًا للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم.

فإن قلنت: ما العذر والنذر وبما انتصب؟ قلنت: هما مصدر أن من عذر إذا محا الإساءة، ومن أنذر إذا خوف على فعل كالكفر والشكر، ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة، وجمع نذير بمعنى الإنذار أو بمعنى العاذر والمنذر وأما انتصابهما فعلى البديل من نكراً على الوجهين الأولين، أو على المفعول له، وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين. وقرئنا مخففين ومثقلين.

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَعْدٍ ٧

أَنْ الذي توعدون من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه وهو جواب القسم. وعن بعضهم أَنْ المعنى:

﴿وما تشاءون﴾ الطاعة **﴿إلا إن يشاء الله﴾** بقصرهم عليها **﴿إن الله كان عليماً﴾** بأحوالهم وما يكون منهم. **﴿حكيمًا﴾** حيث خلقهم مع علمه بهم وقرئ: تشاؤون بالثناء.

فإن قلنت: ما محل أن يشاء الله (1)؟ قلنت: النصب على الظرف وأصله إلا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود: إلا ما يشاء الله، لأن ما مع الفعل كان معه.

يُدْرِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٨

﴿يدخل من يشاء﴾ هم المؤمنون، ونصب **﴿والظالمين﴾** بفعل يفسره أعد لهم نحو: أو عدو كافأ، وما أشبه ذلك، وقرأ ابن مسعود: وللظالمين علي، وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير: والظالمون، على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها مع مخالفتها للمصحف. عن رسول الله ﷺ: **﴿ومن قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله جنةً وحريراً﴾** (2).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة المرسلات مكية

وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ١

أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره.

فَالْمُصَيَّرَاتِ صَمًّا ٢

عضفن في مضيهن كما تعصف الرياح تخففاً في امتثال أمره، ويطوائف منهم.

وَالنَّازِلَاتِ نَزْرًا ٣

نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي، أو نشرن الشرائع في الأرض، أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أو حين.

فَالْمُتَوَاتَاتِ ذِكْرًا ٤

= لا تكون إلا إذا قسره الله عليها، والقسر مناف للمشيئة، فصار الحاصل أَنَّ مشيئة العبد لا توجد إلا إذا انتفت، فإذا لا مشيئة للعبد البتة، والاختيار وما هو إلا فرّ من إثبات قدرة العبد غير مؤثرة، ومشية غير خالقة ليتها له إثبات قدرة ومشية مؤثرين، فوقع في سلب القدرة والمشية أصلاً ورأساً، وحيث لزم الحيد عن الاعتزال، انحرف بالكلية إلى الطرف الأقصى متحيزاً إلى الجبر، فبا بعدما توجه بسوء نظره، والله الموفق.

(2) نكره التعليلي وابن مريويه والواحدي في تفسيره 4/136.

(3) سورة الروم، الآية: 48.

(4) سورة الجن، الآية: 16.

(1) قال أحمد: وهذا من تحريفاته للنصوص وتسوّه على خزائن الكتاب العزيز، كدأب الشطار واللصوص فلنقطع يد حخته التي أعدّها، وذلك حكم هذه السرقة وحدها فنقول: الله تعالى نفى وأثبت على سبيل الحصر الذي لا حصر ولا نصر أوضح منه، ألا ترى أن كلمة التوحيد اقتصر بها على النفي والإثبات؛ لأن هذا النظم أعلق شيء بالحصر وأبله عليه، فنفى الله تعالى أن يفعل العبد شيئاً له في اختيار ومشية، إلا أن يكون الله تعالى قد شاء ذلك الفعل، فمقتضاه ما لم يشأ الله وقوعه من العبد لا يقع من العبد، وما شاء منه وقوعه وقع وهو ريف: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وانظر إنباله القسر في تعطيل الآية لا تأويلها كيف ناقض به، فإن معنى الآية عنده: أَنَّ مشيئة العبد الفعل =

ورب المرسلات.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفِّرُوا بِنُورِهِمْ

﴿طمست﴾ محيت ومحقت، وقيل: ذهب بنورها ومحق نوانها موافق لقوله: انتشرت وانكدرت ويجوز أن يحق نورها ثم تنتثر ممحوة النور.

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَجَرِّبُوا

﴿فجرت﴾ فتحت فكانت أبواباً. قال الفارسي: باب الأمير الميهم.

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَجَرِّبُوا

﴿نسفت﴾ كالحب إذا نسف بالمنسف ونحوه، وبست الجبال بساً وكانت الجبال كثيباً مهيباً، وقيل: أخذت بسرعة من أماكنها من انتسفت الشيء إذا اختطفته. وقرئت: طمست وفجرت ونسفت مشددة.

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَجَرِّبُوا

قرئ: أقتت ووقت بالتشديد والتخفيف فيهما والأصل الواو ومعنى توقيت الرسل تبين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أمهم. والتأجيل من الأجل كالتوقيت من الوقت

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَجَرِّبُوا

﴿أي يوم لجلت﴾ تعظيم لليوم وتعجيب من هوله.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَجَرِّبُوا

﴿ليوم للفصل﴾ بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق، والوجه أن يكون معنى وقتت بلغت سيقاتها الذي كانت تنتظره وهو يوم القيامة وأجلت آخرت.

فإن قلَّتْ: كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله: ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾؟ قلَّتْ: هو في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله ولكنه أعدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك وبوام للمدعو عليه. ونحوه: سلام عليكم، ويجوز ويلاً بالنصب ولكنه لم يقرأ به يقال: ويلاً له ويلاً كيلاً.

وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا فَجَرِّبُوا

قرا فتادة نهلك بفتح النون من هلكه بمعنى أهلكه. قال العجاج ومهمه هالك من تعرجا.

ثُمَّ نُهِمُّهُمُ

﴿ثم نتبعهم﴾ بالرفع على الاستئناف وهو وعيد لاهل مكة، يريد ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلك بهم سبيلهم لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم. ويقويها قراءة ابن مسعود: ثم سنتبعهم. وقرئ: بالجزم

للعطف على نهلك، ومعناه أنه أهلك الأولين من قوم نوح وعاد وثمود ثم أتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى.

كَذَلِكَ نَعْمَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفِّرُوا بِنُورِهِمْ

﴿كنلك﴾ مثل تلك الفعل الشنيع ﴿نفعل﴾ بكل من أجرم إنذاراً وتحذيراً من عاقبة الجرم وسوء أثره. إن قدر تملؤر ﴿١٩﴾

﴿إلى قدر معلوم﴾ إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الأشهر أو ما دونها أو ما فوقها.

فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفِّرُوا بِنُورِهِمْ

﴿فقدرونا﴾ فقدرونا نلك تقديرًا ﴿فنعم القادرون﴾ فنعم المقدرين له نحن، أو فقدرونا على نلك فنعم القادرون عليه نحن. والأوّل أولى لقراءة من قرأ فقدرونا بالتشديد. ولقوله: ﴿من نطفة خلقه فقدره﴾^(١) الكفات من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه وهو اسم ما يكفت. كقولهم: الضمام والجماع لما يضم ويجمع، يقال هذا الباب جماع الأبواب وبه انتصب.

أَيُّهَا وَأَمَوَاتًا ﴿٢١﴾

﴿أحياء وأمواتاً﴾ كانه قيل: كافتة أحياء وأمواتاً، أو بفعل مضمرب يدل عليه وهو تكفت، والمعنى: تكفت أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها، وقد استدلت بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النباش بأن الله تعالى جعل الأرض كفاتاً للأموات فكان بطنها حرراً لهم فالنباش سارق من الحرز.

فإن قلَّتْ: لم قيل أحياء وأمواتاً على التنكير وهي كفات الأحياء والأموات جميعاً؟ قلَّتْ: هو من تنكير التفخيم. كانه قيل: تكفت أحياء لا يعدون وأمواتاً لا يحصرون على أن أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات، ويجوز أن يكون المعنى: تكفتكم أحياء وأمواتاً فينتصبا على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كفات الإنس.

وَجَمَلًا نَبِيًّا رُؤْيَى سَمِيحًا وَأَنْتَنُكُ مَا قُرْآنًا ﴿٢٢﴾ وَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُفِّرُوا بِنُورِهِمْ

فإن قلَّتْ: فالتنكير في ﴿رواسي شامخات﴾ و﴿ماء قرآن﴾؟ قلَّتْ: ليحتمل إفادة التبويض لأن في السماء جبالاً. قال الله تعالى: ﴿وننزل من السماء من جبال فيها من برد﴾^(٢) وفيها ماء فرات أيضاً، بل هي معدنه ومصبه. وأن يكون للتفخيم أي: يقال لهم:

عمى جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلّا: ﴿كَانَهُ جَمَالَاتٍ صَفْرًا﴾ فإنه بمنزلة قوله: كبيت أحمر، وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهاً من جهتين: من جهة العظم، ومن جهة الطول في الهواء، وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث جهات: من جهة العظم والطول والصفرة. فأبعد الله أعرابه في طرافه وما نفع شقيقه من استطرفه.

هَذَا يَوْمٌ لَا يَبْطُونَ ﴿٣٥﴾

قرئ: بنصب اليوم، ونصبه الأعمش. أي: هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ ويوم القيامة طويل نو مواطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت. ولذلك ورد الأمران في القرآن، أو جعل نطقهم كلا نطق لأنه لا ينفع ولا يسمع.

وَلَا يُوَدُّنَ مِمَّنْ يَمَعِدُونَ ﴿٣٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ لِلْكَذِبِينَ ﴿٣٧﴾

﴿فيعتذرون﴾ عطف على يؤنن منخرط في سلك النفي، والمعنى: ولا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له من غير أن يجعل الاعتذار مسبباً عن الإذن، ولو نصب لكان مسبباً عنه لا محالة.

هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُكَ وَالْأُولَىٰ ﴿٣٨﴾

﴿جمعناكم والاولين﴾ كلام موضح لقوله: هذا يوم الفصل لأنه إذا كان يوم الفصل بين السعداء والأشقياء وبين الأنبياء وأمهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم.

فَإِن كَانَ لَكَ كَيْدٌ يُكِيدُونَ ﴿٣٩﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤٠﴾ إِذْ أَلْتَمَيْنَ فِي ظُلُمٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَيْكَ يَا بَشْتُونَ ﴿٤٢﴾

﴿فإن كان لكم كيد فكيدون﴾ تقريع لهم على كيدهم لدين الله ونويه وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة.

كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْتًا بِمَا كُنتُمْ سَمَّوُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤٥﴾

﴿كلوا واشربوا﴾ في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال. أي: هم مستقرون في ظلال مقولاً لهم ذلك.

كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤٧﴾

﴿كلوا وتمتعوا﴾ حال من المكذبين أي: الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم: كلوا وتمتعوا.

فَإِن قُلْتُمْ: كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الآخرة؟ قُلْتُمْ: يقال لهم ذلك في الآخرة إيداناً بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم وكانوا من أهله، تنكيراً بحالهم السمجة وبما جنوا على أنفسهم من إثارة المتاع القليل على النعيم والملك

أَطْلِقُوا إِلَّا مَا كُنتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٣٦﴾

انطلقوا إلى ما كنبتم به من العذاب وانطلقوا الثاني تكرير، وقرئ: انطلقوا على لفظ الماضي أخباراً بعد الأمر عن عملهم بموجبه لأنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعاً منه.

أَطْلِقُوا إِلَّا ظِلِّي ذِي نَدْيٍ شَمْرٍ ﴿٣٧﴾

﴿إلى ظل﴾ يعني نخان جهنم. كقوله: ﴿وظل من يحموم﴾^(١) ﴿ذي ثلاث شعب﴾ بتشعب لعظمه ثلاث شعب وهكذا النخان العظيم تراه يتفرق نواثب. وقيل: يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسراد ويتشعب من دخانها ثلاث شعب فتظلمهم حتى يفرغ من حسابهم، والمؤمنون في ظل العرش.

لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُنْفِي بِنَ اللَّهَبِ ﴿٣٨﴾

﴿لا ظليل﴾ تهكم بهم وتعريض بأن ظلمهم غير ظل المؤمنين. ﴿ولا ينفى﴾ في محل الجر أي وغير مغن عنهم من حر اللهب شيئاً.

إِنَّمَا تَرَىٰ يَشْكُرُونَ كَالْقَصْرِ ﴿٣٩﴾

﴿بشرك﴾ وقرئ: بشرار ﴿كالقصر﴾ أي: كل شررة كالقصر من القصور في عظمها. وقيل: هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جمره وجرم، وقرئ: كالقصر بفتحتين وهي أعناق الإبل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر. وقرأ ابن مسعود: كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن، وقرأ سعيد بن جبير: كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج.

كَأَنَّهُمْ يَمَلِكُونَ شَمْرًا ﴿٤٠﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ لِلْكَذِبِينَ ﴿٤١﴾

﴿جمالات﴾ جمع جمال أو جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه، إلا نراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل. وقرئ: جمالات بالضم وهي قلوس الجسور. وقيل: قلوس سفن البحر الواحدة جمالة. وقرئ: جمالة بالكسر بمعنى جمال، وجمالة بالضم وهي القلوس وقيل: ﴿صفر﴾ لإرادة الجنس. وقيل: صفر سود تضرب إلى الصفرة، وفي شعر عمران بن حطان الخارجي: دعنهم بأعلى صوتها ورمتهم بمثل الجمال للصفرة نزاعة الشوى وقال أبو العلاء:

حمراء ساطعة النواثب في الدجى ترمى بكل شرارة كطراف فشبها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحمرة، وكانه قصد بخبثه أن يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سؤل له من توهم الريادة جاء في صدر بيته بقوله: حمراء، توطئة لها ومناداة عليها وتنبئها للسامعين على مكانها ولقد

الخالد. وفي طريقته قوله:

إخوتي لا تبصروا أبداً وبلى والله قد بعثوا
يريد كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك، وعلل
ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ما له إلا
الاكل والتمتع أياماً قلائل ثم البقاء في الهلاك أبداً، ويجوز
أن يكون: كلوا وتمتعوا كلاماً مستأنفاً خطاباً للمكذبين في
الدنيا.

رَبِّدَا قِيلَ لَهُمْ أَتَكْفُرُونَ (٤٨) وَيَلَّيْكُمْ الْكَاذِبِينَ (٤٩)

﴿اركعوا﴾ اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه
واتباع بينه واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة، لا يخشعون
ولا يقلون ذلك ويصرون على استكبارهم، وقيل: ما كان
على العرب أشد من الركوع والسجود. وقيل: نزلت في
ثقيف حين أمرهم رسول الله ﷺ بالصلاة فقالوا: لا نجبي
فإنها سببة علينا، فقال رسول الله ﷺ: لا خير في دين
ليس فيه ركوع ولا سجود^(١).

فِي أَيِّ حَرْبٍ بَدَأُ يُؤْمِنُونَ (٥٠)

﴿بعده﴾ بعد القرآن، يعني: أن القرآن من بين الكتب
المنزلة آية مبصرة ومعجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به
فبأي كتاب بعده ﴿يؤمنون﴾. وقرئ: تؤمنون بالتاء. عن
رسول الله ﷺ: من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه
ليس من المشركين^(٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة عم يتساءلون مكية

وتسمى سورة النبا

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١)

﴿عم﴾ اصله عما على أنه حرف جر دخل على ما
الاستفهامية، وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر. قال
حسان رضي الله عنه:

على ما قام يشتمني لثيم كخنزير تمرغ في رماذ
والاستعمال الكثير على الحذف والأصل قليل، ومعنى
هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال: عن أي شأن

يتساءلون. ونحوه ما في قولك: زيد ما زيد^(٣). جعلته
لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه
فانت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول: ما
الغول وما العنقاء؟ تريد: أي شيء هو من الأشياء، هذا
أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من
لا تخفى عليه خافية^(٤). ﴿يتساءلون﴾ يسأل بعضهم
بعضاً، أو يتساءلون غيرهم من رسول الله ﷺ والمؤمنين
نحو يتداعونهم ويتراءونهم، والضمير لاهل مكة. كانوا
يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه
على طريق الاستهزاء.

عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ (٢)

﴿عن النبا العظيم﴾ بيان للشأن المفخم. وعن ابن
كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت، ولا يخلو إما أن يجري
الوصل مجرى الوقف وإما أن يقف ويبتدئ: يتساءلون عن
النبأ العظيم، على أن يضمير يتساءلون لأن ما بعده يفسره
كشيء يبههم ثم يفسر.

الَّذِي هُوَ فِيهِ يُخْتَلَفُونَ (٣)

فإن قلت: قد زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار
فما تصنع بقوله: ﴿هم فيه مختلفون﴾! قلت: كان فيهم
من يقطع القول بإنكار البعث ومنهم من يشك. وقيل:
الضمير للمسلمين والكافرين جميعاً، وكانوا جميعاً يسألون
عنه. أما المسلم فليزداد خشيةً واستعداداً، وأما الكافر
فليزداد استهزاءً، وقيل: المتساءل عنه القرآن، وقيل: نبوة
محمد ﷺ وقرئ: يتساءلون بالإدغام، وستعلمون بالتاء.

كَلَّا سَيَعْلَمُونَ (٤)

﴿كلا﴾ ردع للمتسائلين، هزواً، و﴿سيعلمون﴾ وعيد
لهم بأنهم سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويضحكون
منه حق لأنه واقع لا ريب فيه، وتكرير الردع مع الوعيد
تشديد في ذلك.

رُبَّ كَلَّا سَيَكُونُونَ (٥)

ومعنى: ﴿ثم﴾ الأشعار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الأول
وأشد.

أَلَّا يَحْمِلَ الْأَرْضَ يَهُدًى (٦)

فإن قلت: كيف اتصل به قوله: ﴿الم نجعل الأرض
مهادياً﴾^(٥)! قلت: لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من

(4) قال أحمد: لأن بعضهم يشك في البعث وبعضهم يثبت النبي ومن
ثم قيل: الضمير للمسلمين والكافرين، فسؤال المسلمين ليزدانوا
خشية، وإنما سؤال الكفار لزيادة الاستهزاء والكفر.

(5) قال أحمد: جوابه الأول سيد، وأما الثاني فغير مستقيم، فإنه
مفرغ على المذهب الأعوج في وجوب مراعاة الصلاح والأصلح،
واعتماد أن الجزاء واجب على الله تعالى عقلاً ثواباً وعقاباً
بمقتضى إيجاب الحكمة، وقد فرغ من إبطال هذه القاعدة.

(1) أخرجه أبو داود في كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: ما جاء
في خبر الطائف (الحديث رقم: 3026) وأخرجه أحمد في المسند:
213/4، وابن أبي شيبة 197/3، كتاب: الزكاة، باب: ليس على
المسلمين عشر.

(2) نكره الثعلبي، وابن مردويه، والواحد في تفاسيرهم 140/4.

(3) قال أحمد: وقد أكثرت أم زرع من هذا التفخيم في قولها: وأبو
زرع ما أبو زرع، إلى آخر حديثها.